احمد عبد المعطي حجازي

ثلاث أغنيات للوطـــن

تهليلة

انه وطن .
لست أنت ، ولست أنا
انه وطن .
شجر ، ودم ، ونجوم ،
وروح يفكر في ذاته
وطن ظل في صمته
في جلال تواضعه
ظلّ منتظرا في غيوم كآبته
حاملا جرحه المتفتح
عاما ، وعاما ، وعاما
ونحن نحدّث عنه
ونهرب من وجهه المتسامح
حتى أتت ساعة ،
فرأيناه قام بمفرده
عابرا برزخ الموت
ينفض عن كتفيه الصواعق
مبتسما للمصير الذي يتراءى له
ويكلمه بلسان عجيب
ونحن نتابعه ذاهلين
لقد قام !
كيف تقوم الحقـول بمفردها !
وتقـــوم القـرى وحـدها !
ويقـــوم اليتـــامى المذلون !
قولوا اذن تلك معجزة
لا ! ولكنه وطن
وطن لم نكن نحن نعرفه
وطن كان مختبئا في الدماء البعيدة
في جسد الارض ،
في الكلمات التي هجرت زمن الغزو
قولوا له هللويا
وعودوا الى دمه بضعة منه
وانطلقوا معه للعلا !
هللويا هلا !
هللويا هلا !

□

الحديد والجسد

انه العصر
هذا الحديد الذي يتطاير ملتهبا
هذا الحديد الذي يتطاير ملتهبا
في الهواء الذي كان يحمل ريش اليمام
وخضرة ضوء القمر
انه العصر
هذا الحديد وهذا الشرر
فاحتضنه ،
ودع جسمه يخترق جسمك الحي
يا وطني المتخلف ،
كي تتحضر !

هأنذا ليلة الحرب أبلو جنون السهر
كلما صفرت طلقة ،
أتحسس وجه المدى
ماسحا دمه بيدي
قائلا لجذوع الشجر
اصبري !
يا جذوع الشجر !

العلم الذي عاد يرفرف

كل راياتنا قطع من قماش

وأنت العلم
مصر أنجبت الناس زوجين زوجين
والحب أنجب أبناءهم
واصطفى المجد أجملهم
واهبا لك أرواحهم يا علم
كلما نقلوا في الطريق اليك قدم
نسجوا فيك خيطا
ومن كل قطرة دم
رسموا فيك لونا
فهم أنت
ما برحوا ينقصون وتزداد
ينحدرون وتعلو
لقد قسموا فيك أنفسهم
جسدا ضاربا جذره في الرمال ،
وروحا مرفرفة في القمم

قل لنا يا علم
افتدوني
نجبك نعم !
ونجبك نعم !
ونجبك نعم !

روز اليوسف

١٥ تشرين الاول

اغنية لدمشق

بأي شيء تدفع العروس عن خبائها
جحافل التتر
تحصبهم بالنسب الشامخ ،
أم بالزهر الطالع من ردائها
أم بحجارة النجوم والقمر !

□

رقيقة أنت أمام كل هذا الموت
يا دمشق !
مثل زهرة في الثلج
لكن ما الذي يفعله الموت بالعكر
لقطرة من الدم البري ،
صارت جمرة مشبوبة في الرمل ؟
ماذا يفعل الموت
لهذا الفرح المولود كل لحظة
من قلب أحجارك
من ضلوع أنهارك ،
ماذا يفعل الموت
لاطفال يردون عليه بالاغاني
ويزيدون التصاقا بالتي تكشف عن جمالها الرائع
ساعة الخطر !

□

هذا هو الوادي أراه الآن يزداد اخضرارا ،
رغم انه الخريف ،
وأرى المنازل العتيقة البيضاء تزداد التصاقا
والعصافير تهز الضوء في أفيائها
وتفصح النوافذ الآن عن النساء والورد ،
وعن مخادع الدار ، وعن أشيائها
وهؤلاء عصبة الفتاك من رفاق عمري
يرجعون للصبا
ويملأون عتمة الليل الجهادي حنينا وسفر !

□

من هذه العروس في الحرب ،
تصول وتجول في المدى الساطع من بهائها
غزالة أم فرس ،
ترقص ، أم تضرب بالسيف ،
تغني ، أم تنادي الصيد من آبائها ! ،

□

وهل لديك غير هذا الحسن تدفعينهم به ،
لكن للجمال وجهه اليطولي ،
ألم ننهل من العشق
بما يكفي مؤونة السهر ؟
بلى !
وقد لجت بنا النشوة حتى رؤية الموت ،
وقد لجت بنا حتى ازدراء الموت ،
ها أنت انتشيت يا دمشق
وتخضبت بأسماء المطر
ثم خرجت للتتر

روز اليوسف

٢٩ تشرين الاول